Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في مقالةٍ هامةٍ مكرسةٍ لمسرحية ميخائيل "الآباء والبنون" كتبت آنا داليننا أنّ بين رواية "الآباء والبنون" لتورغينيف (١٨١٨-١٨٨٣) ومسرحية نعيمه أموراً كثيرة مشتركة: "كلّ من المؤلفين يتحدث عن صراع الأجيال في مراحل هامةٍ من تاريخ الشعبين، وهي مراحل التحولات. عند تورغينيف قبيل الستينات... وعند نعيمة تجري الأحداث في سوريا المعاصرة للمؤلف، وبما أنّه لايذكر الحرب أبداً، مما يدل على أنّ الأحداث تجري قبيل الحرب العالمية الأولى" (١٢٥ص٦٦) .

ولاحظت آنا أركاديفنا داليننا أنّ تورغينيف ونعيمه لم يصورا النضال الثوري، وأنّ بطليهما يفغيني بازاروف وداود سلامه من أسرٍ متوسطة الحال. وتؤكد المستشرقة أنّ داود من أنصار تولستوي. فهو يعتقد مثلَ تولستوي أنّ الله واحد في العالم كلّه، وللجميع وهو للمسيحيين وللمسلمين ولليهود، وبهذا فهو لايتفق مع يفغيني بازاروف الملحد، ولكنه يشبهه بأن نظرتيهما إلى الحياة تختلف عن نظرة الآخرين اختلافاً كبيراً. وآراء داود الدينية تشبه إلى حد كبير أفكار تولستوي. وهكذا فإن داود في أثناء حديثه مع والدة صديقه الياس يقول إنه ليس شرقياً ولاكاثوليكياً.

وعندما تطرح عليه سؤالاً: هل هو ملحد؟ يجيب داود عن هذا السؤال بأنّه يؤمن بالله وبأنبيائه من أعماق قلبه، ولذلك لاتستطيع والدة الياس فهمه، لأنّ الإنسان برأيها لايمكن أن يكون مسيحياً ومسلماً ويهودياً في الوقت ذاته. وعندما تسأله أين يصلي، في المسجد أم في الكنيسة أم في الكنيس؟ في كنيسة الكاثوليك أم في كنيسة الأرثوذكس؟ يجيب داود عن هذا السؤال بأنّه يصلي في قلبه. وعندما يسألونه لماذا إذن رجال الدين، المطارنة والكهّان والكنائس، إذا كان الناس يستطيعون الصلاة دونهم؟ يجيب داود بأنّه يستطيع الاستغناء عنهم، أمّا من لايستطع الاستغناء عنهم فليذهب إليهم. ولذلك فإن داود في نظر أم الياس شخصية غريبة وغير مفهومة. مفهومة ظواهر الحياة الكثيرة بالنسبة لداود، على الرغم من أنّ أكثرية الناس لايستطيعون فهمها، فهو يؤمن بقوةٍ عظيمةٍ تنظم هذه الظواهر لمصلحة الناس، ولذلك فهو يعلق صورة تولستوي والسيّد المسيح في غرفته مؤمناً بأفكارهما النيّرة.

كما نرى، مما تقدم فإنّ داود بالفعل يؤمن بالسيّد المسيح وبأفكار تولستوي، ويتصرف حسب مبادئه، فحياته ذات معنى، يعمل معلّماً كما عمل تولستوي، الذي قام بتعليم أولاد الفلاحين في مدرسة ياسنايا بوليانا.